انّ الله تعالى لا يمكر به في حال من الاحوال ❊ واما قوله صلى الله عليه وسلم
نحن اولى بالشك من ابراهيم انما قال ذلك تواضعا مع ابيه ثم نظر قوله عن يوسف
عليه السلام لو كنت مكانه لاجبت الداعي لقلة صبري مع انه صلى الله عليه وسلم
يعلم انه اتم صبرا من يوسف بسبعين ❊ واعلموا انه ليس المراد لشك ابراهيم
المذكور الشك في قدرة الله تعالى معاذ الله من ذلك ان يقع فيه الانبيا وانما
المراد انهم يعلمون ان لطرق الاحيا للطير وجوها متعددة والنبي
وكل عالم مجبول على طلب العلم وتعرفه الطرق التي ما تم لهم العلم منها فطلبوا
ان يطلعهم الله تعالى على كيفية احيا الطيور لا على عين سر القدر وقال تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فافهموا ذلك ايها
الجان ونزهوا الانبيا عن كل ما يودي الى راحة تنقيصهم فان حالهم
ليس كحالنا ولا كحالكم ❊ وقد بلغنا عن بعض اهل الكشف منا انه
قال كانت معصية ادم في اكله من الشجر في ظاهر الامر فقط دون باطنه
اذ الانبيا دائما في حضرة الاحسان لا يخرجون منها سيما حضرة الاحسان
في حال كونهم في الجنة وصاحب حضرة الاحسان لا يتصور منه قط معصية
لان المعصية لا تكون الا بعد الحجاب ومن هو يشاهد الحق تعالى كيف يعصى
وكيف ينتهك حرمة تلك الحضرة هذا لا يكون وسمعت من ينتسب الى
الصوفية انه كان يقول ان وقوع النهي لادم عليه الصلاة والسلام مع ملاحظة
نفوذ الارادة الالهية واعتقاد كون ادم عليه الصلاة والسلام
من اكابر اهل الكشف عن بواطن حقائق الامور يقتضي كون المعصية لم
تقع عن

تقع عن غفلة وانما وقعت عن علم من اهلها فكان مثال معصية آدم عليه
الصلاة والسلام مثال ملك جمع من خواص اهل حضرته وقال لهم اني اريد
ان افعل فعلا واخلق خلقا واجعل لهم دارين واجعل لاهل كل دار اهلا
وعملا خاصا بها واسدل الحجاب عليهم حتى يقع منهم ما سبق في علمي ولكن لا احب
ان يشاع عني اني اخرج من جواري من هو مطيع لي فلا بد من حجة اقيمها عليه بين
هولاء المحجوبين الذين اخلقهم في الارض فاذا قلت لادم لا تاكل من الشجرة
او لا تقرب منها فليأكل وليقرب منها فاني راض عنه في عاقبة ذلك فان عين نهيي
عين القرب منها وهو ارادتي فمن كان حاضرا هذا اللغز علم الامر على ما هو عليه
ونزه ادم عليه الصلاة والسلام من الوقوع في المخالفة ومن لم يكن
حاضرا نسبه للمخالفة وقد نزل القرآن بذلك في قوله وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم خاطب تعالى
بالاصالة بقوله وعصى ربه الامن يتصور في حقه العصيان من المومنين
الذين لم يكونوا حاضرين لا المحبين الذين كانوا حاضرين ذلك الاتفاق
فان التخوفات والحدود كلها انما نزلت بالاصالة الا لمن يتعدى الحدود
وكان في ذلك ايضا تعليم لاولاد آدم كيف يفعلون اذا وقعوا في
معصية بحكم القضاء والقدر فيقولون مع علمهم بان ما وقع منهم كان
بقضاء وقدر لا مرد له ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وكان بكاء آدم عليه الصلاة والسلام وندمه وحزنه
في ظاهر الامر فقط لانه عليه الصلاة والسلام كان فاتحا للمقتدين

Copyright © King Saud University